الواقع أن الأستاذ أمينا حين أخذ بتفسير القرآن موضوعات كان يلاحظ تداخلها تداخلا قويا ، ففى مقام الحديث عن الصوم ، والإشارة إلى حدود البشرية جاز له أن يذكر قول الله تعالى : « ويسألونك عن الروح . قل الروح من أمر ربى ، وما أوتيتم من العلم إلا قليلا» . « أُدرك فى وضوح أن تقدير القرآن للآدمية يتصل بما قصد إليه من رد الناس عن الهيام بغيوب الروحية والبحث عنها . ثم قال : وأُدرك بوضوح أن هذه الفكرة القرآنية تتصل بما قصد إليه من هدم سيطرة الأرواح الشريرة والشياطين بإسدال ستار كثيف يحجب الناس عن دعاوى رؤيتها . هذه الفكرة عن البشرية تتصل بما يشير إليه القرآن من عد السحر تخييلا : « يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى » . كما تراه يكثر من الأمر بالنظر والاعتبار والتعقل ، ويعد طاقة البشر معيار المسئولية : « لايكلف الله نفسا إلا وسعها ، لها ماكسبت ، وعليها ما اكتسبت » .

وهكذا يلمس الأستاذ أمين الصلة بين تدبير القرآن للشعور بالبشرية فى عبّادة الصوم وبين مرماه البعيد فى جعل هذه البشرية أصلا لما أقيم عليه التفكير الإسلامى فى فهم الحياة . (ص ١٢٥ من هدى القرآن) .

كان الأستاذ أمين كثير الرجوع إلى السياق القريب والسياق البعيد . كانت مراميه واضحة . لقد خدم المتصوفون فلسفة الجوع خدمة نظرية وعملية ، وكانت هذه الفلسفة جزءا من فلسفتهم العامة فى الحياة . لم يترددوا فى تقرير أن الإنسان لاينبغى أن يطلب القوة فى هذه الحياة . آثر المتصوفون الضعف مع الجوع على القوة مع الطعام .

وكانت نظرة القرآن للجوع واضحة : يعد الجوع نقمة غاضبة : « وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله ، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » عطف الخوف على الجوع فى غير موطن لأن هذا الجوع يهز النفس هز الخوف . « ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، وبشر الصابرين » . فالجوع مما يبتلى بشىء منه الناس .

ويكشف الأستاذ أمين عن همه العميق حين يقول : إن الروح الحيوية التى قررها الكتاب الكريم لاتهش كثيرا لما أطال به الصوفية من اعتبار الجوع سيد الأعمال ، وأنه أفضل العبادة .

إن نظرية القوم فى الجوع غريبة عن الروح الإسلامية ، بل إنها ليست فى شىء من